الأندلسيون الأوائل

من

حملة الثقافة العراقية

بقلم : الدكتور محسن جمال الدين
استاذ الادب الاندلسي المساعد كلية الآداب

بطولة وأمجاد :ـ

لا يستطيع الباحث المحقق ، بما يجده من فيض زاخر لتراث الاندلس العربي ، ان يصل الى اعماق ذلك الخضم الواسع الآفاق ، المترامي الاطراف ، من الثقافة العربية ، في تلك الديار. نظرا لما ضمت آثاره من تراجم موفورة ، واخبار متنوعة ، واحاديث متضاربة ، عن أحوال الاندلس ، وما احاط تاريخها الفكري ، والادبي ، والاجتماعي ، من تناثر وضياع .

ومن أراد ان يكشف عما خفي من كنوزها في زوايا مصادرها المطبوعة والمخطوطة ، لاصابته الدهشة ، لما يلمسه من تزاحم اسماء الذين درسوا العلم وحصدوا من ثماره ، في داخل بلادهم او خارجها[1] . ثم وجب عليه ان يتعرف على أحوال العلماء البناة في أسس مجدها الثقافي . والذين كانوا الطلائع الاولى من المغامرين بأرواحهم ، وأموالهم ، والذين عاش بعضهم ، في ضنك العيش ، ولوعة الفراق ، ومرارة البعد ، ومتاعب الطريق !! يوم ان ركبوا البحار ، وقطعوا القفار ، وسارت قوافلهم تغذ السير قدما ، نحو منابع الثروة الفكرية الانسانية . فقصدوا مواطنها بصبر ، وانات ،وتضحية ، واقدام ، وشجاعة . وحماسة !! وشدوا نطقهم للهجرة ورآء حدود آفاق وطنهم عبر البحر المتوسط ، او صحارى افريقية ، او رمال البادية والجزيرة . وصلوا جبال (فارس) وغابات (الهند) واسوار (الصين) وقباب (بخارى)

---

(١) راجع / المكتبة الاندلسية B.A.H. التى نشرها (قديره) Codera وغيرها من كتب التراجم : شرقية ، أو اندلسية للتدليل على هذا القول.

و (سمرقند) وثلوج (سيبريا) • دون ان يعرفوا السأم ، او ينالهم الوصب أو يرجعهم شوق الاهل والديار ، عن مقاصدهم السامية !!! [٢]

الدروب والنهج التى سلكوها :ـ

كانت الدروب والنهج التى سلكوها في السفر الى المشرق العربي العربي مختلفة الاتجاهات متباينة الوسائل والوسائط • اكثرها مسلكا هو طريق البر عبر مجاز (جبل طارق)[٣] (او الجزيرة الخضراء)[٤] أو (جزيرة طريف) [٥] في سفن شراعية تقصد (سبتة)[٦] على الساحل الافريقي أو (القيروان)[٧] التونسية • ومنهم من يتجه بحرا صوب جزيرة (ميورقة)[٨] وشقيقتيها (منورقة) و (اليابسة)[٩] • او تسير بعض سفنهم نحو (صقلية) او (كريت) ومنها يقطعون البحر المتوسط قاصدين (الاسكندرية) كما ورد بعض هذا النهج في رحلة (ابن جبير الكناني)[١٠] الاندلسي الغرناطي • وقد حدد لنا هذا الرحالة الاندلسي المدة الزمنية التى مضت على رحلته

---

(٢) في رحلة (أبي حامد الغرناطي) ، وفي مشاهدات (ابن جبير) و (ابن سعيد المغربي) ما يثبت هذه البطولات العربية .

(٣) جبل طارق ـ او الذي سمي بعد ذلك باسم جبل الفتح . لان احد خلفاء بنى عبدالمؤمن الموحدي . بنى مدينة عليه . عام سنة ٥٥٦ ووصفته الشعراء ـ وهو أول جبل وصل اليه الفاتح طارق بن زياد وسمي باسمه حتى اليوم في جميع اللغات المعروفة .

(٤) الجزيرة الخضراء : وتسمى جزيرة ام حكيم ـ اقرب مدن الساحل مجازا الى العدوة راجع / الروض المعطار ص / ٧٥ .

(٥) جزيرة طريف : وهي التى نزل عليها (طريف) البربري مولى موسى بن نصير بحملة صغيرة عام سنة ٩١ هـ . تقع على الساحل الاسباني راجع / الروض المعطار ص/١٢٧ .

(٦) سبتة مدينة في المغرب العربي ـ مقابل جبل طارق والمسافة بعرض (١٦ كم) ومنها تجهز طارق بحملته الى الاندلس سنة ٩٢ هـ . راجع / المنجد ط ١٨ ص/٢٤٦ .

(٧) القيروان : مدينة في تونس ـ بناها عقبة بن نافع سنة ٦٠٧ م كانت مدينة صناعية ، ومحطة للقوافل بلغت مجدها في عصر الاغالبة . راجع / المنجد ص /٤٢٦ .

(٨) جزيرة ميورقة : جزيرة اسبانية قريبة من برشلونة فتحها المسلمون سنة ٢٩٠ هـ .

(٩) ميورقة واليابسة ـ بالقرب من مدينة برشلونة راجع الروض المعطار

(١٠) ابن جبير : رحالة اندلسي توفى بمصر سنة ٦١٤ هـ .

وهو في طريقة للمشرق ووصوله لميناء (الاسكندرية) • فكانت ثلاثين يوما • اي خلال شهر كامل • منذ ان فارق أرض وطنه ، من (جزيرة طريف) حتى وصوله أرض مصر[١١] • ويبدو للباحث ان هذه الرحلة كانت طويلة الزمن ، متشعبة المسالك • والسبب في ذلك يعود كما يظهر لاشتداد ازمة الحروب الصليبية ،وهجمات فرسانها وقرصانها ، في البر والبحر ، في منطقة الشرق العربي الاسلامي •

وربما تتفاوت المدة الزمنية لقطع المسافات طولا او قصرا ، سرعة وابطاء ، ويعود ذلك لما يحيط المسافر نفسه احيانا من صحة ، ومرض ، او من امان ، وخطر • أو قد تلذ له الاقامة في البلد الجديد لبضعة ايام ، أو يغادره لتوه •

دوافع الرحلة :

للرحلة التي يقوم بها المسلم الاندلسي خاصة ، أسباب متعددة لها صلة وثيقة بطابع الحضارة العربية الاسلامية ، التي امتدت سيادتها يومذاك على دنيا المشارق والمغارب • ولعل للدين نفسه ولتعاليمه الكريمة ، الاثر المباشر في ازدياد الرحلات الاسلامية خلال العصور الوسطى • لان الدين يدعو الى المعرفة ، ولان القرآن الكريم، وأحاديث الرسول الاعظم (ص) كلها تدعو لطلب العلم ، وفرضه على المسلمين والمسلمات وتجعل للعلماء منزلة سامية محترمة مرموقة ، هم موضع الاحترام والتبجيل !![١١]

قال المرحوم الدكتور زكي محمد حسن في كتابه القيم (الرحالة المسلمون في العصور الوسطى) «••• والحق ان ازدهار الحضارة الاسلامية ، وسيادة المسلمين في البر والبحر ، وطبيعة الدين الاسلامي ، كل ذلك من شأنه ان يشجع على الاسفار والرحلات ••»[١٢] « وطبيعي ان تكون الرحلات والاسفار من اول السبل لطلب العلم في تلك العصور»[١٣]

---

(١١) راجع / رحلة ابن جبير ـ ط ١ / بغداد ـ ص/٢ ، ٦ .

(١١) لم أرغب الاكثار من سرد الايات الكريمة ، والاحاديث الشريفة . ففي القرآن الكريم ، واحاديث الرسول (ص) المثبتة في كتب الحديث المشهورة ما يغني عن الاستشهاد .

(١٢) راجع / الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ـ للدكتور زكي محمد حسن ط ١ /ص/٦

(١٣) المصدر السابق ص/٦ .

ويأتي على رأس كل الدوافع الرحلة الى (حج بيت الله الحرام) وزيارة قبر رسوله الكريم (ص) • والاماكن المقدسة التي تجاور الحرمين الشريفين •

ويمكننا ان نوجز اهم الدوافع لقيام المسلمين الاندلسين للرحلة الى المشرق ، على ضوء المصادر التى اشارت الى ذلك • واهمها :ـ [١٤]

١ ـ دوافع الدين والاخوة العربية والمعتقدات •

٢ ـ دوافع اللغة والفكر والثقافة وطلب المعرفة •

٤ ـ دوافع النزهة والاطلاع على الشؤون الادارية ، والزراعية ، والتجارية، والسياسية ، والسفارات •

٥ ـ دوافع الاضطهاد الفكري والديني • كما حدث للمسلمين العرب يوم ان تساقطت مدنهم بيد الاسبان واضطروهم للتنصر ، وجعلوا لهم محاكم التفتيش • وفي (نفح الطيب) والكتب المؤلفة في اللغات الاجنبية والعربية ما يشير الى ذلك ويقرره [١٥] •

ان طالب العلم المسلم اينما سار وحيثما وصل يجد العون الصادق في رعايته ، والحدب عليه ومد يد المساعدة لشخصه • بالرغم عن الحدود الوهمية التي أحدثتها السياسة • والتي حطمتها قوى المحبة والروابط الاخوية والدينية[١٦] • واستطاعت فتوحات العرب المسلمين ان تجعل الدولةالاسلامية في وحدة تامة ، وفي نطاق واحد محكم • لم تستطع الاحداث ان تفرقة أو تفصم من عراه قال مقدم رحلة (التطيلي) ،ـ [١٧]

« فكان المسلم حيثما تنقل داخل حدود هذه المملكة يجد نفسه بين اخوان له • يظله ما يظلهم من دين ويسرى عليه ما يسرى عليهم من شرع

---

(١٤) راجع / رحلة بنيامين التطيلي ـ ط ١ / بغداد ـ ترجمة عزرا حداد المقدمة ص/١٠ وما بعدها .

كما يراجع / بحث الاستاذ الباحث الدكتور حسين مؤنس عن الجغرافية والجغرافين في الاندلس ـ مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ج ٧+٨ ص / ١٩٩ وما بعدها .

(١٥) راجع / محاكم التفتيش للاستاذ الباحث محمد عبدالله عنان .

(١٦) راجع / رحلة بنيامين ط ١ / بغداد ص/١٢ وما بعدها .

(١٧) راجع / المصدر السابق ص/١٢ وما بعدها .

كما يراجع / الفصل المختصرة عن (التاثيرات المشرقية في الاندلس ومدى اثرها في تكون الثقافة الاندلسية) للاستاذ الباحث الدكتور محمد علي مكي / مجلة معهد الدراسات الاسلامية / مدريد ج / ٩ + ١٠ ص / ٤٩٤ .

وعرف وعادات .

« واينما القى عصى الترحال من (اصبهان) و (بغداد) شرقا ، و (القاهرة) و (غرناطة) غربا ، وجد الجامع الذي يؤدي فيه فريضة الصلاة ، والرباط الموقوف على ايوائه واطعامه اذا جاع والمدرسة التي يتلقى فيها علوم الدين والدنيا ، والمارستان الذين يعالجه اذا ما لم به مرض . » (١٨)

ان العائلة العربية المسلمة في الاندلس كانت تجد لزاما عليها ان تدعوا ابناءها للتزود بزاد العلم والمعارف وتحثهم على التغرب والسفر والرحلات في سبيله ، والاستفادة من طلب الحديث واصول الفقه ودراسة العربية . وفي النصوص الاندلسية الباقية لدينا نجد بعض (الوصايا) امثال وصية (الباجي) وابن (سعيد) و (ابن الخطيب) . (١٩) منها جاءت نثرا ومنها وردت شعرا .

قال الباجي في الدعوى الى طلب العلم . « والعلم سبيل لا يفض بصاحبه الا الى السعادة ، ولا يقصر به عن درجة الرفقة والكرامة ، قليلة ينفع ، وكثيره يعلى ويرفع ، ولا يخاف عليه سارق ولا محارب فاجتهدا في طلبه ، استعذبا التعب في حفظه ، والسهر لدرسه ، وكل ذي ولاية وان جلّت ، وحرمة وان عظمت ، اذا خرج عن ولايته ، أو زال عن بلدته ، اصبح من جاهه عاريا ، ومن حاله عاطلا غير صاحب العلم . » (٢٠)

اما (ابن الخطيب) الذي قارن بينه وبين (الباجي) الدكتور هلال فقد قال لابنائه : (٢١) .. « واعلموا ان بالعلم تستعمل وظائف هذه الالقاب ، رتجلى محاسنها من بعد الانتقاب ، .. والعلم هو السبيل في الآخرة الى السعادة ، وفي الدنيا الى المخلة عادة . والذخر الذي قليله يشفع ، وكثيره

---

(١٨) راجع / (تاريخ الادب الجغرافي العربي) للمستشرق الروسي (اغناطيوس كرانشكوفسكي) ـ ترجمة الاستاذ صلاح الدين عثمان هاشم ط ١ / الخرطوم ج ١ + ٢ .
ففيه تراجم وملاحظات ودراسات قيمة حول الرحلات والرحالة العرب في العصور الوسطى حتى القرون المتأخرة .

(١٩) راجع / البحث الطريف . وصية القاضي (ابي الوليد الباجي) لو لديه تحقيق وتعليق الاستاذ الدكتور جودة عبدالرحمن هلال / مجلة المعهد المصري مجلد / ٢ ص / ١٧ .

(٢٠) راجع / المصدر السابق ص/٢٥ .

(٢١) راجع / المصدر السابق ص/٢٥ وص/٢٦ ـ كما يراجع (نفح الطيب) في ترجمة (ابن سعيد المغربي) وقصيدته التى أوصى بها ابناءه . ج/٣ ص/٢٩ وما بعدها .

ينفع ، لا يغلبه الغاصب ، ولا يسلبه العدو المناصب ولا يبتزه الدهر اذا نال ، ولا يستأثر به البحر اذا هال • من لم ينله فهو ذليل ، وان كثرت آماله ، وقليل وان جم ماله • »

رواد ومغامرون :ـ

لم تتعرف ـ مع لاسف ـ حتى اليوم على هوية الرائد الاول من الاندلسين الذي زار المشرق طلبا للعلم واخذا من الثقافة العراقية العربية • ويرجح ان اسباب ذلك يعود الى فترة الولاة التي امتدت من ٩٢هـ ـ ١٣٨هـ (٧١١ م ـ ٧٥٦ م) حيث كانت فترة حروب مستمرة ، وقلق دائم للحكم والحكام • هذا وعلاقة الاندلسين بالعراق الذي لم تتكون فيه الحضارة العباسية والمدارس العلمية • الا بعد سنة ١٣٢ هـ في سقوط الدولة الاموية • مع ميل الاندلسين أنفسهم للشام ، ومركز الخلافة الاموية بدمشق ، جعل روادهم الاوائل ، لم يتوجهوا الى العراق الا نادرا • وكانت غالبية رحلاتهم العلمية تقصد (مصر) والشام • لوقوع الديار المصرية في طريقهم ولمحبتهم للارض السورية التى خرجت منها قوافلهم الاولى ، فاتحة ، وغازية ، ومحررة•

ولكن الدكتور حسين مؤنس ـ اشار الى بعض الزيارات التي قام بها بعض المسيحيين الزائرين الى المشرق عامة ، ودخول بيت المقدس ومما ذكره الدكتور مؤنس • نقلا عن المؤرخ سيمونيت Simonet قوله « ومن طريف ما يلاحظ ان نصارى الاسبان انتهزوا فرصة دخولهم في طاعة الدولة الاسلامية لكي يذهبوا الى بيت المقدس للحج ••• ولكن يبدو ان عدد هؤلاء الحجاج النصارى لم يكن كبيرا • » (٢٢)

اما بشأن حصة اهل العراق من الفتح العربي للاندلس فقد كانت حصة صغيرة من الطلائع الاولى للاجناد ، سكن بعضها في (غرناطة) والآخر في (اشبيلية) • ولكن من المفاخر المتميزة لتاريخ الحكم العربي في الاندلس أن (موسى بن نصير) القائد الحاكم صاحب الفكرة الاولى للفتح العربي هناك ، هو عراقي المنبت يرجع سكنى قبيلته واسرته الى (عين التمر) • والامير الشاعر (المعتمد بن عباد) واسرته المعروفة ينتسبون الى لخم بن عدي بن

---

(٢٢) راجع / فجر الاندلس . للدكتور حسين مؤنس ط ١ / ص/٥٠٧ .

الحارث بن مرة • وهم من ولد النعمان ابن المنذر صاحب (الحيرة) • [٢٣]

ان هؤلاء العراقين من الفاتحين الاولين لم تظهر لهم صفات متميزة عن غيرهم لان الاغلبية الكبرى من الشاميين الذين لهم الولاء والميل للامويين ، ويتبعهم من جنـود فلسطين ، والاردن ، واليمن ، ومصـر ، هذا ولم تبرز شخصيتهم الاجتماعية والعلمية ، الا لهجـرة (زرياب) [٢٤] (والقـالي) و (الموصلي) • ولكل من هؤلاء اثره •

فالاول : اختص بالناحية الفنية والطراز المعاشي والاجتماعي •

والثاني : بنشر الثقافة العلمية العلمية ودراسة آثار العرب الفكرية ، والمعارف العراقية •

والثالث : نشر جوانب الروح الفكاهية ، والادب الظريف ، والشمائل البغداديـة •

ان أول التاركين للاندلس والمتوجهين للمشرق بعد فتح البلادهـم (موسى بن نصير) و (طارق بن زياد) و (مغيث الرومي) • وكان هؤلاء من قادة البلاد البارزين ، واصحاب النصيب البارز من التضحيات والفداء • حملوا الغنائم والخيرات (القوطية) من اسبانيا • قاصدين (دمشق) • مركز الخلافة الاسلامية يومئذ عام سنة ٩٤ هـ المصادف (٧١٢) م • أيام الوليد بن عبدالملك •

وقد امتدت المدة الزمنية لطارق وموسى بن نصير • وهما القـائدان البارزان في الاندلس ، على الوجه التالي • كمـا دونهـا بقائمـة الدكتور مؤنس [٢٥] •

---

(٢٣) يراجع / جمهرة انساب العرب لابن حزم . وفجر الاندلس للدكتور مؤنس ج/١ ونفح الطيب للمقري ج/١ ص/٢٧٧ ط ١ .
ويراجع / تاريخ الاندلس السياسي والاجتماعي . للدكتور حموده ص/٦٩ ط ١ . وفي دواوين : ابن دراج ، وابن زيدون ، وابن حمديس ما يشير الى نسبة المعتمد واسرته للخمين .

(٢٤) زرياب المغني البغدادي (توفى ٢٣٠ هـ ـ ٨٤٥ م) راجع دراستنا عنه في (ادباء بغداديون في الاندلس) . ص/٤٠
ابو علي القالي البغدادي (توفى ٣٥٦ هـ ـ ٩٦٧ م) راجع دراستنا عنه في (ادباء بغداديون في الاندلس) ص/١٢ .
صاعد الموصلي البغدادي (توفي بصقلية سنة ٤١٠ هـ) راجع دراستنا عنه في مجلة كلية الآداب ـ بغداد العدد/٦ سنة ١٩٦٣ ص/٢٦٥ .

(٢٥) راجع / فجر الاندلس ط ١ ص/٦١٢ .

١ ـ طارق بن زياد
من رجب ٩٢ هـ ابريل ـ مايو ٧١١ م
الى رمضان ٩٣ هـ يونيو ٧١٢ م

٢ ـ موسى بن نصير
من رمضان ٩٣ هـ يونيو ٧١٢ م
الى صفر ٩٥ هـ اكتوبر ـ نوفمبر ٧١٣ م

علاقة الاندلس بالمشرق :ـ

هذا وفي غضون التاريخ الأندلسي ، نجد بان الديار الاندلسية لم تقطع الصلة يوما بديار المشرق عامة والشام والحجاز ومصر والعراق خاصة • فمنذ وطأت جيوش العرب أرضها عام ٩٢هـ/٧١١ م • لم تنس يوما انها وليدة تلك الام التي ارضعتها من نمير لغتها ومنحتها قبسا من روح دينها ، واعطتها جانبا من حنان امومتها • لان الاندلسين هم مشارقة في السمات والشمائل ، وهم عرب في اغلبيتهم الساحقة(٢٦) • الا ان زيهم قد اصابه التبدل ولسانهم قد حلت به الامالة ، والرطانة العامية • ولكنهم ظلوا اوفياء امناء على لغة القرآن الكريم • يصونونها ، ويحترمونها ، ويقدسونها ويتدراسونها ، ويؤلفون فيها شرحا وتفسيرا • وبيانا ، وفقها • ونحن نورد بعض النماذج لما ورد في هذا الشأن كما جاء في كتاب (النفح) للمقري(٢٧) قال : ـ « اما حال اهل الاندلس في فنون العلوم فتحقيق الانصاف في شأنهم في هذا الباب انهم احرص الناس على التميز • فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد ان يتميز بصنعة ويربا بنفسه ان يرى فارغا عالة على الناس ، لان هذا عندهم في نهاية القبح ، والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة يشار اليه ، ويحال عليه • ويثنيه قدره وذكره عند الناس • ويكرم في جوار او ابتياع حاجة • »

ثم اردف قوله ـ وقراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث عندهم رفيعة ، والفقه رونق ووجاهة ، ولا مذهب لهم الا مذهب مالك •• سمة الفقيه عندهم جليلة ، حتى ان المسلمين كانوا يسمون الامير العظيم منهم

(٢٦) في وصف بلاد الاندلس ـ الاجتماعية ـ وفي زي اهل تلك البلاد يراجع / نفح الطيب ج ١ / ط ١ ص/٢٠٦ ، ٢٠٧ واول (الباب الاول) من الكتاب .

(٢٧) راجع / نفح الطيب ـ ج ١/ ص/٢٠٥ وما بعدها .

الذي يريدون تنويهه بالفقيه ، وهي الان بالمغرب بمنزلة القاضي بالمشرق ، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه لانها عندهم أرفع السمات . »

اما عن اهتمامهم بالنحو ، وانحراف كلامهم فقال :ـ [٢٨] .. « والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة حتى انهم في هذا العصر فيه كاصحاب عصر الخليل وسيبويه لا يزاد مع هرم الزمان الاجدة ، وهم كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه . »

مع ان كلام اهل الاندلس الشائع في الخواص والعوام كثير الانحراف عما تقتضيه ارضاع العربية حتى لو ان شخصا من العرب سمع كلام (الشلوبيني) ابي علي [٢٩] المشار اليه بعلم النحو في عصرنا الذي غربت تصانيفه وشرقت وهو يقرىء درسه لضحك بمل فيه من شدة التحريف الذي في لسانه ، والخاص منهم ، اذا تكلم بالاعراب واخذ يجرى على قوانين النحو استثقلوه واستبردوه ، ولكن ذلك مرعى عندهم في القراآت والمخاطبات بالرسائل وعلم الادب المنثور من حفظ التاريخ والنظم والنشر ومستظرفات الحكايات أنبل عندهم وبه يتقرب من مجالس ملوكهم وأعلامهم ، ومن لا يكون فيه أدب من علمائهم فهو غفل مستثقل . » ولما استقام عودهم ، ونضجت مداركهم ، وتوسعت آفاق معارفهم حاولوا الاستقلال بالادب بالنسب ، وسرد المكارم ورفع القيود التى كانت تشد بماضيهم القديم واصلهم الكريم . معتمدين على الحاضر ، ومشيدين للمستقبل . وهم بهذا قد اضعفوا مقاومتهم تجاه عددهم ، وكشفوا عن اخطائهم عند خصومهم. ولقد اشار الدكتور الاستاذ احمد هيكل في كتابه [٣٠] قوله « على أن من اهم خصائص الاندلسين من الناحية النفسية ، ذلك الاحساس الذي يكاد يكون مركب نقص عاناه الاندلسيون لسبب وضعهم من المشارقة فالمشارقة

---

(٢٨) راجع / المصدر السابق ص/٢٠٦ .

(٢٩) هذا نص مهم لدراسة الحياة الفكرية والادبية في الاندلس ولكن انحراف اللسان عند بعض علمائهم ليس عموما فيهم . ولعل في اختلاطهم بالامم الاخرى وازدواجية اللغة وتعدد اللهجة في محيطهم سبب في هذا الانحراف .

(٣٠) رراجع / الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ط ٢ ص/٦٢ وما بعدها .

كما يراجع / الذخيرة لابن بسام ج/١ القسم الاول . وقلائد العقيان لابن خاقان ـ ومطمح الانفس كذلك . والمغرب في حلى المغرب ـ لابن سعيد

كانوا في مهد الثقافة الاسلامية وبلادهم منبع اللغة العربية ، واقاليمها مصدر الاتجاهات الادبية . فكل شيء عقيدي أو عقلي أو فني يظهر اولا في المشرق ويأخذ منه المشارقة ما يشاؤن ، ثم يفد بعد ذلك الى الاندلس . » ويورد الدكتور هيكل بعض النقاط الاخرى التي جعلتهم يتميزون عن أهل المشرق ومنها : تعصبهم للدين وتعصبهم للنحو ، وتعصبهم للأدب التقليدي . وهكذا نرى ذلك الاحساس بالنقص امام المشارقة كان يدفعهم الى كل ما يلاحظ في حياتهم من تقليدية في الدين والثقافة والادب . » . وعلل وجود البيئة النائية ، والاصل المولد ، والمجتمع المختلط ، والرخاء الاقتصادي ، والتطور الزراعي ، والصناعي . والتجاري . في انها سبب في اقبالهم على الثقافة وتعلقهم بالأدب ، واقتنائهم للكتب . ومن هنا كان المجتمع الاندلسي مجتمعا مثقفا متأدبا . » (٣١)

أما في مجال الانتفاضات السياسية وتعلق بعض الاندلسين بالعباسين ابناء العراق فيبدو ذلك في ثورة (العلاء بن مغيث اليحصبي) عام ١٤٦ هـ المصادف سنة ٧٦٣ م . ضد (عبدالرحمن الداخل) وقد حمل الثائر اليحصبي ، الراية العباسية ، وحارب (الداخل) . غير ان هذه الثورة لم يتحقق نجاحها ، وقتل قائدها ، وارسلت (الراية السوداء) مع رؤوس الثائرين الى سرادق (المنصور) العباسي ، وهو يحج في مكة المكرمة . وخص صاحب (النفح) هذا الموضوع بحديث طريف ، واشار فيه الى مقارنة المؤرخ (ابن حيان) الاندلسي بين (المنصور العباسي) و (الداخل الاموي) . وغالى بعض المؤرخين المتقدمين وتبعهم من المتأخرين بخوف (المنصور) وارتياعه من (الداخل) بعد فشل ثورة اليحصبي وأورد قول الخليفة العباسي « الحمد لله وقطع البر والبحر ، واقام ملكا قد أدبر وحده . »

---

(٣١) راجع / كتاب الدكتور هيكل المصدر السابق ص/٦٢ وما بعدها وص / ٦٤ . وقد اعتمد المؤلف على المؤرخ الاسباني بلنثيا Palancia في تاريخه (اسبانيا المسلمة) . ص/١٣٦ الصادر في (برشلونة) سنة ١٩٤٥ .

(٣٢) راجع / تاريخ الاندلس السياسي والاجتماعي – للدكتور حموده ص/١٢٠ ونفحح الطيب ج/١ ص/٣١٠ وما بعدها .
نحن نميل الى القول بان في (حكاية المنصور والداخل) وخوف الاول العباسي – من الاموي – جانبا من المغالات والدعاية الاندلسية .

ولم تكن النفوس الاندلسية ، بناسية اصلها المشرقي . فقد ظل الدعاء للخليفة العباسي قائما الى ان حصلت ثورة (العلاء اليحصبي) ضد الداخل الاموي ولم يجرأ الحكام الأندلسيون بتسمية أنفسهم بامراء المؤمنين. والتلقب بألقاب الخلافة الى ان ضعف الجانب العباسي السياسي ، وقام عبدالرحمن الناصر الاندلسي (٣٠٠ هـ ـ ٣٥٠ هـ) المصادف (٩١٢ م ـ ٩٦١ م) .

ويقابل هذا عنفوان الخلافة العباسية وقوة حلفائها من البناة الاوائل امثال (المنصور) و (الرشيد) و (المأمون) . وقد اورد (المقري) حديثا طريفا عن (هرون الرشيد) قال : « لما حضر بين يديه بعض اهل المغرب قال الرشيد : يقال ان الدنيا بمثابة طائر ذنبه المغرب . فقال الرجل : صدقوا يا امير المؤمنين ، وانه (طاووس) فضحك أمير المؤمنين الرشيد ، وتعجب من سرعة جواب الرجل واتتصاره لقطره . » (٣٣)

ان مراكز الحضارة العربية كما اورد المستشرق (اغناطيوس كراتشكوفسكي) كانت في الاندلس محصورة في الجنوب وكانت (قرطبة) اول مراكزها وتكاد تكون أمجدها . » يقابل ذلك (بغداد) وما فيها من مفاخر علمية ، وثقافية ، وحضارية . قال الدكتور الاستاذ (احمد عبدالستار الجواري) في كتابه (الشعر في بغداد) :ـ « وصفوة القول انه اجتمع ببغداد في تلك الايام ما لم يجتمع لغيرها من المدن فكان جمالها الطبيعي وعناصر الحضارة التي توافدت عليها من مناطق شتى ووفرة الاموال والارزاق فيها كل اولئك مكن لها ان تصبح مركز العلم والادب والحضارة فوق انها كانت مركز الخلافة الاسلامية في ازهى عصورها وانضر ايامها . » (٣٤)

ان ابناء العروبة من الفاتحين الاولين . كانوا يحملون في قلوبهم ، وفي جنبات صدورهم ، وفي طيات اذهانهم الثقافة العربية القديمة باشعارها

---

(٣٣) راجع / نفح الطيب ج/١ ص/٢٢٨ ـ ويطلق المشارقة غالبا على ابناء الاندلس باسم (المغاربة) ـ لان قطر الاندلس يعتبرونه جزءا من المغرب ـ وقد سموا (ابن سعيد) الغرناطي مثلا (بالمغربي) وفي ايراد هذه الحكاية طرافة ومعنى .

(٣٤) راجع / الشعر في بغداد ـ حتى نهاية القرن الثالث الهجري ـ للدكتور احمد عبدالستار الجواري ـ ط ١ / ص/٤٦ .
كما يراجع / دراسات في تاريخ الادب العربي ـ للمستشرق الروسي اغناطيوس كراتشكوفسكي ـ ص/٥٠ و ص/٧٢ وما بعدها .

الجاهلية والاسلامية ، وفي هذه الاشعار القصائد التي تشيد بالعزة والكرامة ، وبالفتوحات والغزوات وبالبطولة والفروسية وقال عنهم المستشرق الروسي (اغناطيوس) :ـ

« فالعرب عند فتوحاتهم حملوا معهم الى كل مكان ما كانوا يتناقلونه من شعر جاهلي وكانوا في كل مكان ينشئون شعرا محليا يمكن الحكم على طبيعته اذا قسناه على حركات الفتح في الاقطار العربية الاخرى التي وصلت الينا عنها معلومات اكثر . » (٣٥)

وهو يشير في حديثه عن (انتقال العلم والشعر الى اوربا) وعن تقليد (اسبانيا العربية) اي (الاندلس) بالخلافة العباسية حيث قال : « ان وحدة اللغة العربية والثقافة في جميع البلدان العربية اثرت تأثيرا شديدا في الآداب العربية ومعانيها واغراضها واساليبها فكانت هذه الآداب متشابهة في شرق الخلافة وغربها ففي (اسبانيا العربية) كانوا يقلدون اداب الخلافة العباسية الى حد طمست معه النزعة المحلية حتى قال احد نقاد العراق في القرن العاشر بعد ان اطلع على (العقد الفريد) لابن عبد ربه «هذه بضاعتنا ردت الينا»(٣٦).

بلاد واوطان

قمنا باحصائية صغيرة استطعنا فيها أن نتبين ما وصلت اليه اقدام الاندلسين ، والبلاد التي حلوا فيها ، والاوطان التى سكنوها . وهي تختلف طابعا ، ولغة ، ومناخا ، وحياة اجتماعية ، عن بلادهم ومسقط رؤوسهم : ـ

---

(٣٥) راجع / دراسات في تاريخ الادب العربي ص/٩٨ .

(٣٦) راجع / المصدر السابق ص/٧٢ ـ والقول عن كتاب (ابن عبد ربه) المتوفى (٣٢٨ هـ) انما هو (للصاحب بن عباد) يوم ان وصل اليه (العقد) واستشهد بالاية الكريمة .

راجع / عن ابن عبد ربه والشعر الاندلسي والتقليد لشعر المحدثين المشارقة / تاريخ الادب الاندلسي ـ عصر سيادة قرطبة ـ للاستاذ الباحث الدكتور احسان عباس ط ١ ص/٩٣ .

من قارة افريقية : ـ

بلاد المغرب
تونس
تلمسان
مصر
الاسكندرية
السودان
مالي
اطرابلس
القيروان
سبته

من قارة اوربا : ـ

البلغار
الصرب
الفولجا
البلقان
سردينيا
صقلية
النمسا
هنغاريا

من آسيا : ـ

مكة المكرمة
المدينة المنورة
جده
بيت المقدس
العريش
دمشق
حلب
حماه
حمص
بغداد
الموصل
البصرة
الكوفة
واسط
اربل
الاهواز
خراسان

اصبهان
فارس
اليمن
عدن
نيسابور
سجستان
غزة
عسقلان
طبرية
بيروت
صيدا
صور
الرملة
قيسارية
الفرما
القلزم
زبيد

بلخ
بخارى
سمرقند
الصين
الهند
هراة
مرو
خوارزم
مازندران
ارجان
سنجار
تلعفر
الخزر
دينور

ومن الطرائف المروية عن (ابي حامد الغرناطي) المتوفي بدمشق سنة ٥٦٥ هـ ـ المصادف سنة ١١٧٠ م الذي وضع اللبنة الاولى في تاريخ الادب الجغرافي كما يقول المستشرق اغناطيوس كراتشكوفسكي في مؤلفه الشامل[٣٧] بان ولده (حامد) قد اقام في (هنغاريا) وتزوج بسيدتين ، من اهل تلك البلاد واقام بها نهائيا ، وهو يمتلك منزلا .

ان تربة الوطن العربي ضمت في حناياها اجداثا طاهرة من كبار علماء الاندلس . والذي يقرأ ويراجع كتب الرجال والتراجم يجد اسماء متعددة . ضمت اجسامها ، الاضرحة والقبور ، في (بغداد) ، و (الموصل) و (البصرة) و (اربل) و (واسط) و (الكوفة) . ناهيك بما دفن منهم في (مصر) و(فلسطين) و (الاردن) و (اليمن) و (الحجاز) و (القدس) . وغيرها من الاقطار المجاورة للبلاد العربية .

وكان بعضهم يؤلف كتبه في العراق . كما فعل (الحميدي) في تأليفه لكتابه (جذوة المقتبس) [٣٨] و (ابن دحية) في كتابه (النبراس) في تاريخ خلفاء بني العباس [٣٩] وغيرهما من المؤلفين !!

ولقد بلغ عدد شيوخ (وليد بن بكر بن مخلد بن زياد العمري) الاندلسي السرقسطي ـ الف (١٠٠٠) شيخ ومحدث وفقيه . لقيهم في رحلته وتوفى بدينور سنة ٣٩٢ هـ . وألف كتاب (الوجازة ، في صحة القول بالاجازة) . وروى عنه ابو ذر الهروي ، وعبدالغني الحافظ « وكفاه فخرا بهذين الامامين العظيمين . رحم الله تعالى الجميع . »[٤٠] وكانت لهم مناظرات ، ومحاضرات ، ومراسلات . مع كبار الشعراء العراقين ، والادباء

---

(٣٧) راجع / تاريخ الادب الجغرافي ج ١ /ص/٢٩٥ ، ٢٩٦ .و (ابو حان الفرناطي) الاندلسي . مؤلف كتاب (تحفة الالباب ونخبة الاعجاب) ترجمة (فيران) المستشرق الفرنسي . وقد تم تصنيف الكتاب (بالموصل) من مدن العراق الشهيرة . بتوصية من العالم الصوفي (الاربلي) وقد اشار في كتابه هذا عن (النفط) !!

(٣٨) راجع / دراستنا عن (الحميدي) وكتابه (الجذوة) في العدد /٨ من كلية الاداب ـ بغداد . ولا يغرب عن بالنا كتاب (المغرب في محاسن اهل المغرب لليسع بن عيسى الفاقي المتوفي في القاهرة سنة ٥٧٥ حيث ألفه للسلطان صلاح الدين الايوبي .

(٣٩) راجع / النبراس ـ الذي حققه ونشره الاستاذ المحامي عباس العزاوي ـ بغداد ط ١ / سنة ١٩٤٦ .

(٤٠) راجع / نفح الطيب ج/٣ ص/١٤٠ ط ١ .

المعروفين (فابن سعيد المغربي) الغرناطي المتوفي بتونس سنة ٦٨٥ هـ دخل (بغداد) بعد سنة ثمان واربعين وستمائة (سنة ٦٤٨ هـ) • لقي في حضرة (السلطان الناصر الايربي) الذي ألف له (المغرب في حلى المغرب) و (المشرق في حلى المشرق) والذي كان يلقبه (بالبلبل) ، لقى الشهاب التلعفري ، وابن نجيم الموصلي ، والشرف بن سليمان الاربلي [٤١] •

وكان بعضهم يتكلم بالسنة شتى ، وبلغات[٤٢] ولهجات مختلفة كابي حيان الشاعر الفقيه المفسر العالم (الغرناطي) • وأبي بكر محمد بن بن عبدالله النبتي • الذي ساح في الارض ــ كما ترجمه (المقري) والبعض منهم تولى المراكز العلمية الكبيرة والمناصب المرموقة • كابي مروان عبدالملك بن زهر الايادي • الذي تولى رياسة الطب في (بغداد) • ثم بمصر ثم القيروان ــ وكان يحفظ شعر ذي الرمة • وتوفى هذا العبقري في بلدة (دانية) الاندلسية سنة ٥٩٥ هـ [٤٣] •

ولقد بلغ شغفهم بجمع الكتب والمؤلفات النفيسة ، عند قيامهم برحلاتهم العلمية ان ابا عبدالله محمد بن عبدالله السلمي (المرسي) من القرن السادس الهجري « كانت له كتب في البلاد التي ينتقل اليها بحيث انه لا يستصحب كتبا في سفره اكتفاء بما له من الكتب في البلد الذي يسافر اليه • » [٤٤]

هذا ويتصور الانسان اليوم كم هي المسافات الطويلة التى قطعها أولئك العلماء ، وكم هي الدروب الخطرة التي سلكها اولئك الباحثين عن الحقيقة !! فالمرسي صاحب تلك الكتب • قدم من ميناء (مرسية) ووصل الى نيسابور ، وهراة ومرو وخراسان !!!

وذكر مقدم (رحلة ابن بنيامين) التطيلي في مقدمته نقلا عن (المقدسي) بان البلاد الاسلامية في تلك العصور لم تكن تقطع من شرقيها الى غربيها باقل من عشرة أشهر !!

---

(٤١) راجع / نفح الطيب ج/٣ ص/٣٨ وما بعدها .
(٤٢) راجع / نفح الطيب ج/٣ ص/١٢ نشر مختارات من شعره الزميل الاستاذ الدكتور احمد مطلوب ١٩٦٦ .
(٤٣) راجع / المصدر السابق ج/٣ ص/١٣ ومن الذين درّسوا ودرسوا بالمدرسة (النظامية) ابو عبدالله محمد بن عبدالله السلمى (المرسى) المولود بمرسية (سنة ٥٧٠ هـ) .
(٤٤) راجع / نفح الطيب ج/٣ ص/١٠ .

ولا يخفى على المدرك بعد المسافات ، ونأى الحدود ، بين المماليك الاسلامية في عصورهم السحيقة . وهم لم يعتمدوا على أب ، ولا ثروة ، وجاه ونسب . بل تراهم يشتغلون ويعملون ويسهرون . كما فعل العالم الاندلسي الشهير (الباجي) ابو الوليد . في بغداد . اذ كان يدرس نهارا ويحرس ليلا وكما عمل (ابو بكر محمد بن احمد المالقي الخزرجي) الذى كان يخيط الثياب ، وهو بن نجار فقير [٤٥] . وقد توفي سنة ٦٥١ هـ وكان استاذه في القرآات السبع والنحو (الشلوبين) . المتوفي سنة ٦٤٤ هـ .

ومن اولئك ايضا من ضحى بنفسه ، وقتل شهيدا غريبا كما قتل (ابو عبدالله محمد بن سليمان الزهري الاشبيلي) الذي قدم بغداد سنة ٥٩٠ هـ . وعمره ثلاثون سنة وذهب الى اصبهان وبلاد الجبل وقتلته أيدي التتار السفاحة السفاكة في عام سنة ٦١٧ هـ .

وقتلت هذه الايدي الآثمة (أبا عبدالله محمد بن عبدالله بن احمد بن علي بن سعيد (العنسي) أبو القاسم الغرناطي ـ فقد في (اصبهان) حين استولى عليها التتار قبل سنة ٦٣٠ هـ [٤٦] .

وكان شعارهم في طلب العلم وحفظه هو قول (ابي عمر الداني) عثمان بن سعيد الاموي القرطبي :ـ قال :ـ ما رأيت شيئا قط الا كتبته ، ولا كتبته الا حفظته ولا حفظته فنسيته . » [٤٧] .

منزلة الاندلسين عند المشارقة وألقابهم :ـ

من زار مصر ووصل الاسكندرية يجد آثارا للاندلسين ، واسماء لقبورهم . وتطالعه اسماء (المرسي) [٤٨] و (ابن جبير) كما حققه المرحوم البحاثة (شيخ العروبة) واذا نعطف نحو (دمشق) لوجد قبر الصوفي الكبير (محي الدين بن عربي) عند سفح (جبل قاسيون) يجاوره فقيه اللغة العربية ومن أئمتها الكبار الذي لا زال علمه يدرس في (ألفيته) الى اليوم في المشارق والمغارب ، جمال الدين ابو عبدالله محمد بن مالك الجياني المالكي

(٤٥) ج/٢ ص/٤١١ .
(٤٦) راجع / نفح الطيب ج/٢ ص/٤١٣ و ج/٣ ص/٨ .
(٤٧) راجع / نفح الطيب ج/٢ ص/٣٣٥ .
(٤٨) المرسي (هو احمد بن عمر) ابو العباس . تلميذ ابي الحسن الشاذلي توفي بالاسكندرية سنة ٦٨٦ وله كرامات مشهورة عندهم راجع/النفح ج/٢ ص/٣٨٩ (اما ابن جبير) فقد مرت علينا ترجمته .

المولود بجيان سنة ٦٠٠ هـ والمتوفي بدمشق سنة ٦٧٢ هـ • ومن حقق في اماكن (بغداد) و (الموصل) • لوجد مدافن (الحميدي) و الازدي (القرطبي)[٤٩] • وغيرهم •• وكانت لابناء الاندلس منزلة محترمة عند خلفاء وملوك وسلاطين المسلمين في البلاد الشرقية • وفي المجتمعات العلمية • ولدى الآئمة الكبار •

وهذه اخبار الامام مالك (رض) والامام احمد بن حنبل (رض) والامام الشافعي (رض) واجتماعهم بتلامذتهم الاندلسين • وقد اخذوا رئاسة العلم في (المدينة المنورة) و (مكة المكرمة) و (دمشق) و (حلب) و (القاهرة) ، وبعض مدن (المغرب) • و (اليمن) • واصبحوا أئمة في كبريات المساجد ، والجوامع ، والمدارس • كالنظامية ، والمستنصرية ، في العراق والعادلية في دمشق •

ذكر (المقري) ان المؤرخ (شمس الدين) ابن (خلكان) كان يشيع (جمال الدين) ابن (مالك) الاندلسي الى بيته تعظيما له [٥٠] •

واطلقت على بعضهم ألقاب وكنى ، متعددة جمعنا بعضها ، ومن هذه

(اثير الدين) ــ لابن حيان النحوي الغرناطي
(جمال الدين) ــ لابن مالك النحوي الجياني
(رضي الدين) ــ لابي عبدالله محمد الانصاري
(رشيد الدين) ــ لابي محمد عيسى بن سليمان الرعيني
و (البلبل) ــ لابن سعيد المغربي [٥١]

انفتاح الاندلس لثقافة المشرق : ــ

كانت الفترة التي سبقت قيام الحكم الاموي في الاندلس والتي امتدت من سنة ٩٢ هـ ــ الى سنة ١٣٨ هـ • فترة انتقال واضطراب ، ومشاحنات . ضحاياها اكثر من فوائدها • وفي مهزلة مقتل (عبدالعزيز بن موسى بن

---

(٤٩) الازدي القرطبي ابو بكر يحى بن سعدون الملقب بضياء الدين المتوفي بالموصل سنة ٥٦٧ هـ .

(٥٠) راجع / نفح الطيب ج/٢ ص/٤٢١ .

(٥١) راجع / نفح الطيب ج/٣ ص/١٣٦ ، ص/١٤١ و ج/٣ ص/٢٩ هذا ولا يخفى بان الاندلسين . كانوا يلقبون ويكنون كبار شعرائهم وكتابهم بالقاب مشهوري المشرق . كبحتري المغرب ، ومتنبي المغرب ، وصنوبري المغرب ولم يكتفوا بذلك بل اطلقوا اسماء المدن والاماكن باسماء شرقية .

نصير) ومأساة وضع (الولاة) ما يعطينا صورة جلية لهذا العصر القصير الزمن ـ المتضارب النزعات القبلية من (قيسية) و (يمانية) ، ومن (عرب) و (بربر) ومن (شامين) و (بلدين) ومن (موالى) و (مولدين) ، وغيرهم ،من مختلف الاجناس واللغات[٥٢] . يضاف الى ذلك حروب بين الفاتحين المسلمين والاسبان المسيحين[٥٣] ، ونظرة البغضاء والخوف من قبل سكان البلاد الاصليين . ويصفه الدكتور (هيكل) بانه مجتمع « مفكك قلق » !!

أما عن شؤون المعرفة والثقافة في هذا الدور فلم يكن الا بذور ضعيفة، وغرسات صغيرة . يمثلها التابعون والصحابة . امثال موسى بن نصير ، وعلي بن رباح ، وحنش الصنعاني وعباس بن عقبة الفهري . وكانوا بشابة الهداة للجنود ، والمرشدين لهم في قضايا الدين ، وشؤون الاحكام . وتوزيع المغانم ، وتحديد الضرائب ، وتخطيط المساجد ، وتفقيه الناس .

ويميل (المقرى) و (الاستاذ هيكل) الذي اعتمد عليه في ان هؤلاء اسسوا اوائل المدارس الاندلسية . حين أنشئت اوائلها في قرطبة ، واشبيليه . وان عنايتهم كانت متوجهة نحو تدريس كتاب الله وسنة رسوله (ص) وبلغة القرآن والحديث . »[٥٤] وقد بعث (عمر بن عبدالعزيز) (رض) الخليفة الاموي بدمشق بعشرة من التابعين الى افريقية لتفقيه الناس[٥٥] .

ومن الرافدين على الاندلس في حياة حكم الاوائل من الولاة . الشاعر (ابو الاجرب جعونة بن الصمة) الهجاء . وهو عندهم بمنزلة الشاعرين

---

(٥٢) كان سكان الاندلس مكونين من عناصر شتى . الاصليون هم المسمون (بعجم الاندلس) والوافدون . من المشرق خاصة يسمون باسم البلديين وهم جماعة (موسى بن نصير) ومن جاء بعدهم يسمون باسم (الشاميين) راجع / الادب الاندلسي ـ للدكتور احمد هيكل ط / ٣٧ وانظر كذلك اخبار مجموعة ، وتاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية .

(٥٣) راجع / ص/٦٨ من المصدر السابق ـ الدكتور هيكل .

(٥٤) راجع / الدكتور هيكل ص/٧٠ وما بعدها ونفح الطيب ج/٢ ص/٥١ .

(٥٥) راجع / المصدر السابق ص/٧١ ورياض النفوس للمالكي ج/١ ص/٦٤ كما اشار (صاعد الاندلسي) في كتابة (طبقات الامم) الى اهتمام اهل الاندلس لعلوم الدين واللغة حتى توطيد حكم الامويين .
راجع / المصدر السابق هامش ص/٧١ وصاعد / ص/٦٢ .

(جرير) و (الفرزدق) • وقد سأل ابو نواس بعد مدة من الزمن عنه وثمن شعره عندما اجتمع بالشاعر الاندلسي (عباس بن ناصح) •

ونحن لم نر من شعره الآن ما يدلل على هـذه المنزلة !!

وهناك الشاعر المسمى عندهم (بعنترة الاندلس) وهـو الوالي (أبو الخطار حسام بن ضرار) القحطاني دخل الاندلس سنة ١٢٥ هـ ـ ٧٤٢ م • وكان شاعرا فارسا(٥٦) • وفي مآساة تاريخ الاندلس ضاعت منـا كثير من النصوص والاخبار المتعلقة بهذه الفترة •

اما عن خصائص ومميزات شعر هذا الدور « فليس له من الاندلسية الا انه قيل في الاندلس ، شعر محافظ جاء مع الفتح وبعده مماثل لشعر أعلام الشعر الاموي • يعني بجزالة اللفظ ، وفخامة العبارة ، مع بساطة الفكرة ، وتدني الخيال • يميل الى البداوة • ويتقرب الى الخشونة • لبداوة الناس ، وعصبياتهم القبلية ، وقلة حضارتهم ، وسذاجة ثقافتهم (٥٧) •

اما ميدان (النثر) فلا يختلف عن شقيقـه الشعر ، وان تميز عنـه بالايجاز ، وقوة العبارة ، وقلة المقدمات الطويلة ، والالقاب العديدة »ومن كتابه وناثريه وخطبائه : موسى بن نصير ، وطارق بن زياد ويوسف الفهري • والكاتبان خالد بن يزيد ، وأمية ابن زيد (٥٨) •

أما الفترة الثانية ـ وهي فترة عهد الامارة ـ التى امتدت من دخول (الداخل) عبدالرحمن الى قيام الناصر من سنة ١٣٨ هـ ـ الى سنة ٣٠٠ هـ المصادف سنة ٧٥٦ م ـ ٩١٢ م فقد تميزت بالهـدوء والاستقرار والقضاء على الارستقراطية ، والعصبية القبلية وبالانشاء والتعمير ، وبناء المسـجد الجامع الكبير بقرطبة ، وتشيد المبـاني الواسـعة ، والقصور الشامخـة ، والحدائق الفينانة • بالاضافة الى بروز شخصية المرأة ، ادبية ، ومغنيـة ، وحليلة • مع زيادة عدد اللاجئين من الامويين المضطهدين من العباسين ، او العناصر الناقمة والثائرة في المدينة ، والعراق وسورية ومصر ، على الحكمين العباسي ، والفاطمي ولم تشوه صفحة هذه العصـر الا ثورات المولـدين

---

(٥٦) راجع / هيكل ص/٧٢ و ص/٧٣ ـ وجذوة المقتبس ص/١٨٨ وبغيـة الملتمس ترجم برقم /٦٨٦ وتاريخ افتاح الاندلس لابن القوطية ص/١٨،١٩ .

(٥٧) راجع / هيكل ص/٧٥ .

(٥٨) راجع / الادب الاندلسي من الفتح ـ الى سقوط الخلافة للدكتور هيكل ص/٧٧ وما بعدها .

وثورة (الربض) على الحكم بن هشام الذي حكم من سنة ١٨٠ هـ ـ ٢٠٦ هـ المصادف (٧٩٦ م ـ ٨٢٢ م)[٥٩] وامتازت في عهد (الداخل) بعودة الطلبة الاندلسيين من المشرق ، وكانوا هؤلاء يمثلون الفوج الاول • من الناهلين من ثقافة البلاد المشرقية • وخاصة من حملة مذهب الامام مالك (رض) امام دار الهجرة في المدينة المنوّرة • وكتابه الموطأ • ومنهم :

١ ـ الغازي قيس ٢ ـ ابو موسى الهواري ٣ ـ عبدالملك بن حبيب ٤ ـ يحى بن يحى الليثي ٥ ـ وزياد بن عبدالرحمن « وكلهم من العلماء الكبار الذين يمثلون الجيل الاول من اهل الثقافة الاندلسية • »[٦٠] وبفضل هؤلاء الطلبة انتشر (المذهب المالكي) وتلاشى مذهب الامام عبدالرحمن الاوزاعي (رض) الذي دخل مع الطلائع الاولى من الفاتحين الشاميين خاصة لان الامام الاوزاعي منهم وهم منه •وبعناية ورعاية (الداخل) كثر اتباع الامام مالك وبهمة تلامذته وعلى رأسهم (يحي بن يحي الليثي) • ووافق هذا المذهب طبيعة ابناء الاندلس الذين لا يرغبون التفريع ، والفلسفة ، والكارهين للمنطق • والمتمسكين باهداب النصوص[٦١] •

اما الشعر :ـ فكان يحذو خط المشرق في ملامحه الاولى وله (الاتجاه المحافظ) القديم • ويمثله الشاعر (ابو المخشى)[٦٢] والخليفة (الحكم بن هشام) ـ وجده (عبدالرحمن الداخل) • و (عباس بن ناصح)[٦٣] و (حسانة التميمة)[٦٤] وبكر بن عيسى وابو الحسين التميمي ، وغريب

(٥٩) راجع / المصدر السابق ص/٨٦ وما بعدها .

(٦٠) راجع / تاريخ الادب الاندلسي ـ لهيكل ص/٩٠ وما بعدها . ونفح الطيب للمقري ج/٢ ص/٣٣٦ .

(٦١) راجع / المصدر السابق ص/٩٢ وما بعدها . (وتاريخ ابن الفرضي) ج/١ ص/١٨١ .

(٦٢) ابو المخشى ـ الشاعر . هو عاصم بن زيد العبادي ويتصل نسبه بنصارى الحيرة في العراق . وقد جرت عليه مأساة بسمل عينيه لانه مدح سليمان بن عبدالرحمن (الداخل) اعتبره اخوه (هشام) تعريضا به . فسمل عينيه و (قطع قطعة من لسانه) وهشام حكم من (١٧٢ هـ ـ ١٨٠ هـ) .

(٦٣) عباس بن ناصح ـ شاعر ثقفي . من الجزيرة الخضراء . زار المشرق مع والده ولاقى (ابا نواس) الشاعر البغدادي المعروف .

(٦٤) حسانة التميمة الشاعرة : بنت الحسين الشاعر من مدينة البيرة. وفدت على الحكم ابن هشام (١٨٠ ـ ٢٠٦ هـ) .

الطليطلي ، وابن هبيرة [٦٥] .

ويعزي بعض الناقدين ـ محافظتهم الشعرية في طرقهم للموضوعات التقليدية كالفخر ، والحماسة ، والمدح والهجاء ، والغزل . وسيرهم على الاسلوب القديم في صور الشعر الجاهلي في ذكرى الصحارى ، والنوق ، والكثبان ، والجاذر ، الى تمسكهم باهداب تراث الآباء والاجداد من الاوائل . والبيئة العربية . كما يقول الاستاذ (هيكل) في الاندلس هي أشبه بالبيئة الشرقية ـ عند تكوينها الاول . وقد استشهد بحالة الادب الامريكي اللاتيني . وصلته باسبانيا الام . لما فيه من رواسب اسبانية قديمة ، اذا جردناه منها لم تبق له قيمة » [٦٦] .

اما خير شاعر يمثل الاتجاه الاندلسي في (عصر الامارة) فهو (ابو المخشى) له سمات اندلسية خاصة في الشعر ، مع محافظة على الطابع المشرقي المحافظ ، والذي ظل مسيطرا على الحياة الشعرية في الاندلس لفترة طويلة »[٦٧] .

ولم يتغير طابع (النثر) في عصر الامارة عما هو عليه في المشرق من حيث المضمون ، والصورة. والخصائص . ومن اشهر الناثرين كتابا وخطباء. عبدالرحمن الداخل والحكم الربضي ، من الامراء الخطباء . وفطيس بن عيسى ، وخطاب بن يزيد ، وحجاج العقيلي من الكتاب[٦٨] .

اما (التجديد) وحركته في الاندلس في نواحي الشعر والنثر فقد ظهرت نشطة قوية ، عاملة باحثة في حركة دفعها اتصال الاندلسين بالمشرق ، وزيارة المشارقة من العلماء للمغرب والاندلس . ومن اشهر هؤلاء النقلة المشرقين .

ابراهيم بن احمد الشيباني البغدادي . الذي لقي الجاحظ ، والمبرد ، وثعلبا ، وابن قتيبة من الادباء ، وابا تمام والبحتري ودعبلا وابن الحكم من الشعراء ، ونقل اشعارهم . وسليمان بن وهب واحمد بن طاهر من الكتاب

---

(٦٥) راجع هيكل ص/١٢٥ والدكتور احسان في كتابه عن الاندلسي ص/٣٣ وما بعدها .

(٦٦) راجع / هيكل ص/٩٩ .

(٦٧) راجع / تاريخ الادب الاندلسي ـ الدكتور هيكل ص/١١٧ والدكتور احسان عباس ص/٣٤ .

(٦٨) راجع / المصدر السابق ص/١٢٦ وما بعدها .

وزار القيروان والمغرب ووفد على الامير محمد الاموي في قرطبة (سنة ٢٣٨ هـ ـ ٢٧٣ هـ) المصادف (٨٥٢ م ـ ٨٨٦ م)[٦٩] ثم جاءت الشخصيات البارزة من العراق ، حاملة نصوص الادب الجاهلي ، والاسلامي ، والعباسي • ومظاهر الحياة الاجتماعية وترفها ومدنيتها ـ متمثلة في شخص (ابي علي القالي) البغدادي (وزرياب البغدادي) الذي وصلها سنة ٨٢٢ م ـ ومات فيها سنة ٨٥٧ • وخلف عائلة مرموقة الجانب ، كريسة الشخصية ، سعيدة الحياة • أثرت في الفن والشعر ، واطوار المعيشة وطرقها ، والغناء ومدرسته [٧٠] •

الاندلسيون الاوائل ، والعلوم والآداب التي ادخلوها ونقلوها لبلادهم : ـ

لا نستطيع ان تحصي اسماء جميع من زار المشرق ، وتعلم في مدارسه ، ونقل آثاره العلمية والادبية ، في هذه الدراسة ، بل سنفرد بحثا مطولا ، او كتابا مستقلا • غير اننا الآن نقدم البارزين منهم ونذكر الجانب المهم من الثقافة التي حملوها واختص كل واحد بها ، واهتم بنقلها •

أ ـ حملة العلوم الشرعية

١ ـ الفقه والحديث :ـ

أول من ادخل مذهب الامام مالك (رض) الى الاندلس هما يحى بن يحى الليثي ، وزياد بن عبدالرحمن اللخمي المعروف بشبطون[٧١] • كما ان اول من ادخل كتاب (الموطأ) لمالك (رض) هو الغازي بن قيس في عهد عبدالرحمن الداخل [٧٢] وكذلك ابو موسى الهواري ، كما ادخل بقى بن مخلد فقه الامام الشافعي (رض) •

---

(٦٩) راجع / الدكتور هيكل ص/١٤٠ وما بعدها .

(٧٠) راجع / دراستنا عن زرياب في (ادباء بغداديون في الاندلس) والدكتور هيكل ص/١٣٦ وما بعدها والدكتور عباس ص/١٧ و ٣٨ وما بعدها . وسلسلة محاضرات ـ في ادب الاندلس وتاريخها للمستشرق ل . بروفنسال ط / ص/٦ وما بعدها .

(٧١) راجع / نفح الطيب ج/٢ ص/٢٥١ وهيكل ص/٩٢ وما بعدها .

(٧٢) راجع / طبقات النحويين واللغويين ـ للزبيدي ط ١ /ص/٢٧٥ وص/٢٧٦ .

٢ ـ حملة علوم اللغة : ـ

اول من ادخل كتاب (العين) للخليل بن احمد الفراهيدي هم ثابت النحوي وابن قاسم ومنذر بن سعيد البلوطي • وبقي بن مخلد ومحمد بن وضاح[٧٣] • كما ادخل ابو موسى الهواري • مؤلفات الاصمعي وابي زيد الانصارى ، وتبعه في حمل هذه المؤلفات الغازي بن قيس • ثم جاء دور العالم الاندلسي (جودي النحوي) الذي لقى الكسائي والفراء وغيرهما • وهو اول من ادخل كتاب الكسائي في النحو • ثم جاء دور (محمد بن موسى النحوي) الذي شرح كتاب سيبويه ونشره في الاندلس • وكذلك (حمدون النحوي) قال عنه (الزبيدي) في طبقاته : « وهو في العربية والغريب والنحو الغاية التى لا بعدها غاية • »[٧٤] وكان بعضهم يحفظ كتب اللغويين العراقيين ويشرحها امثال (ابو الحسن مفرج بن مالك النحوي) • الذي شرح كتاب (الكسائي) • ومنهم من لازم كتاب (سيبويه) كاحمد بن يوسف بن عمير ، ومحمد بن موسى بن يزيد •

٣ ـ حملة القراآت : ـ

اول من اهتم بدراسة القرآات (الغازي) بن قيس الذي شهد تأليف مالك للموطأ • وقد ادرك (نافع بن أبي نعيم)[٧٥] وقرأ عليه واول من ادخل قراءته • كما اشتهر أبو موسى الهواري في كتابه (القراءات) وكتابة في (تفسير القرآن)[٧٦] وجاء ابو عبدالله محمد بن عبدالله وهذا اختص بقراءة (ورش) صاحب نافع المتوفي بمصر سنة ١٩٧ هـ •

ولا ننسى فضل (محمد بن عبدالسلام الخشنى) الذي رحل الى المشرق وحمل علماكثيرا من اللغة والحديث والقراآت • وكذلك محمدبن وضاح

---

(٧٣) راجع / طبقات النحوين واللغوين ـ للزبيدي ط ١ / ص/٢٤٠ ، ٢١٨ والدكتور احسان عباس عن تاريخ الادب الاندلسي ـ ج/١ •

(٧٤) راجع / طبقات الزبيدي • ص/٢٥٦ـ٢٥٧ • وجودي النحوي توفى سنة ١٩٨ هـ •

(٧٥) راجع / المصدر السابق وراجع / ص/٣٠٥ المصدر السابق و ص/٣٥٤ و ص/٢٧٦ (ونافع بن ابي نعيم) هو ابن عبدالرحمن بن ابراهيم ـ احد القراء السبعة توفى سنة ١٦٩ هـ •

(٧٦) راجع هامش المصدر السابق ص/٢٧٦ المصدر السابق ص/٢٧٨ وراجع / طبقات النحويين ص/٢٨٩ و ص/٢٩٠ •

٤ ـ حملة التاريخ : ـ

كان العالم (بقى بن مخلد) من اول العلماء الاندلسيين الذين نقل للاندلس (كتاب التاريخ) لخليفة بن خياط[٧٧] وكتابه (الطبقات •) كما حمل معه كتاب (سيرة) عمر بن عبدالعزيز للدورقي • اما المؤلفات التاريخية الاخرى كالطبري وابن الاثير فقد دخلت اليهم متأخرة • كما يبدو لنا من خلال ما ورد في كتاب (معجم أبي علي الصدفي) الذي وضعه ابن الآبار المتوفى ٦٥٨ هـ •

٥ ـ حملة الفلسفة والعلوم العقلية :

اول من ادخل وجلب معه (رسائل اخوان الصفا)[٧٨] ابو الحكم عمرو بن عبدالرحمن الكرماني • وقد توفى سنة ٤٥٨ هـ • ويذكر صاحب طبقات الامم • « انه لا يعلم احد ادخلها الاندلس قبلة » • ولا ننسى محمد بن مسرة الذي حمل فكرة (المعتزلة) وبعض آثارهم ودراسته كانت في البصرة • وقد توفى سنة ٣١٨هـ•وضع عنه المستشرق الاسباني الكبير (آسين بلاسيوس) Asin Palacios دراسة واسعة عميقة •

٦ ـ حملة الفلك والزيجات :[٧٩]

اول من ادخل كتب الفلك والزيجات ، هو ابو القاسم مسلمة بن احمد المجريطي المتوفى سنة ٣٩٨ هـ [٨٠] حيث عنى (بزيج) محمد بن موسى الخوارزمي •

٧ ـ حملة الادب : نثره وشعره : ـ

النثر : ـ دخل كتاب (الاغاني) المشهور لمؤلفه ابو الفرج الاصبهاني الى مكتبة الخليفة (الحكم المستنصر) المتوفى ٣٦٦هـ • على يد احد رسله من

---

(٧٧) قام بتحقيق هذا الكتاب الاستاذ اكرم العمري كما نشره الاستاذ سهيل زكار في دمشق ١٩٦٧ راجع / الطبقات ص / المقدمة وراجع / فهرست ابن خير الاشبيلى ط/٢ ص/٢٣٠ .

(٧٨) راجع / طبقات الامم ـ لصاعد الطليطلي ص/١٠٩ ، ١١٠ وطبقات الاطباء ج/٢ ص/٤٠ ـ راجع الفكر الاندلسي ص/٣٢٧ ، ص/٣٣٠ .

(٧٩) الزيج لغة (فارسية) جدول يستدل به على حركات السيارات في السماء .

(٨٠) راجع / طبقات الامم ـ لصاعد ص/١٠٠ وما بعدها .

التجار الذين كان يرسلهم الى خارج الاندلس لاقتناء النفائس المشرقية والمغربية . « ووصل الى الديار الاندلسية قبل ان يشترى ويباع ويتداول بالمشرق»[٨١] اضافة الى مؤلفات (ابن قتيبة) و (الجاحظ) و (المعري) وقد قام (ابن السيد البطليوسي) في تأليف كتابه (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) وخالف في ذلك تسمية الكتاب الاولى ، والمسمى عندنا في المشرق (بأدب الكاتب) .

حملة الدواوين الشعرية :

الشعر :

ديوان ابي تمام

ان اول من ادخله الى الاندلس هو عثمان ابن المثنى . (ابو عبدالملك) رحل الى المشرق فلقي (حبيب ابن أوس) الطائي فقرأ عليه شعره ، وادخله الاندلس ولقي جماعة هناك منهم (ابن الاعرابي) . وقد توفى بعد عودته لبلاده الاندلس سنة ٢٧٣ هـ [٨٢] .

ديوان البحتري :

وقد حمله معه الى الاندلس ابراهيم بن احمد الشيباني ، المعروف (بابي اليسر الرياضي)[٨٣] . في عصر الامارة وكان ابو حفص عمر بن يوسف (الخيطي) يتعصب للبحتري .

ديوان دعبل الخزاعي .

وقد ادخله الى الاندلس لاول مرة (أبو اليسر الرياضي) الذي مر علينا ذكره[٨٤] .

---

(٨١) راجع / المصدر السابق ص/٦٦ ونفح الطيب ج/١ ص/١٨١ والدكتور هيكل ص/٢٠٧ وراجع / مقالة السيد هاشم الطعان في مجلة (المثقف) البغدادية العدد /٢٣ سنة ١٩٦١ ص/٣٢ وما بعدها .

(٨٢) راجع / طبقات النحويين ـ للزبيدي ط /ص/٢٨٨ وقد ورد اسمه (ابو عثمان بن المثنى النحوي) في كتاب هيكل ص/٢١٩ الذي اعتمد على (ابن الفرضي) ترجمة /٢٤٩ والمغرب ج / ص/١١٢ .

(٨٣) راجع / طبقات الامم لصاعد الطليطلي وهيكل ص/١٤٠ ، ٢١٩ وطبقات النحوي ص/٣٣٠ .

(٨٤) راجع حول ذلك . مجلة المعهد المصري ـ مدريد ، الدكتور محمد علي مكي ج ١ + ٢ ص/١١٣ المجلد/٢ .

ديوان ابي نواس :

أول من اهتم بشعر ابي نواس وسعى اليه للعراق واتصل بـه هـو عباس بن ناصح (الجزيري) نسبة الى الجزيرة الخضراء • وله طريفة جرت بينه وبين الحسن بن هاني (أبي نواس) وكيف استقبله الشاعر العـراقي واعتنقه وضمه الى صدره ونفسه • ولما عاد بشـعر (النواسي) اتصـل بالحكم بن هشام(٨٥) •

ديوان المتنبي :

كان شـعر المتنبي عند الاندلسين قد جاءهـم متأخـرا في الواقـع قد شغلوا باشعار ابي تمام وتلميذه البحتري • بينما نرى ان ابا الطيب مثلا قد اهتم بصاحب (العقد) ابن عبد ربه واعجبه شعره ونثـره(٨٧) • وقـد طلب (الناصر) لدين الله • (٣٠٠ ـ ٣٥٠) هـ استنساخة وتكليفه جماعة من العلماء والادباء بدراسته •

ومن الذين نقلوه واهتموا به (زكريا بن الاشج) (٨٨) الجزائري المغربي الذي حمله للاندلس •

(وابو الوليد بن عسال الاندلسي) • الذي لقـي ابا الطيب المتنبي في مسجد عمرو بن العاص • وبعد حديث جرى بينهما قال المتنبي : ألا أنشدني لمليح الاندلس • يعني ابن عبد ربه • فانشد قوله : (٨٩) •

يـا لؤلوا يسبى العقـول انيقـا ورشـاً بتقطيـع القلـوب رفيقـا
ما ان رأيت ولا سـمعت بمثلـه وردا يعـود من الحيـاء عقيقـا
واذا نظرت الى محـاسن وجهـه ابصرت وجهـك في سناه غريقـا
يا من تقطع خصـره من ردفـه ما بـال قلبـك لا يكون رقيقـا

---

(٨٥) راجع طبقات النحويين ـ للزبيـدي ص/٢٨٤ ومـا بعدهـا . وكتـاب التشبيهات ـ للكتاني ـ تحقيق الدكتور (عباس) ص/٣١٥ ، ٣١١ .
(٨٦)
(٨٧) راجع / الدكتور احسان عباس ج/ج ص/١٤٦ وقد اشار الدكتور عباس الى حدوث الضجة بوصول ديوان المتنبي ولكنـه لم يحـدد الزمن . ج/١ ص/٩٤ .
(٨٨) راجع / هيكل ص/٢٢٠ وما بعدها / راجع فهرست ابن خير الاشبيلي ص/٤٠٤ ط ٢ .
(٨٩) راجع / هيكل ص/٢٥٦ وما بعدها . وابن الفرضي ترجمة/٤٥٥ ومعجم الادباء لياقوت ج/٢ ص/٢٢٢ .

فلما اكمل الاندلسي انشاده ، استعاد المتنبي ، ثم صفق بيده وقال « يا بن عبد ربه ، لقد يأتيك العراق حبوا » ويشير الدكتور (هيكل) في كتابه الى أن اهتمام (عصر الخلافة) اي زمن (الناصر) بشعر المتنبى ، يعود الى اهتمامهم (بالاتجاه المحافظ) الذى كان أبو الطيب من اشهر شعرائه يومذاك[٩٠] .وكان للقاضي ابي بكر بن العربي الفضل في نشره وتدريسه نقلا عن التبريزي .

ديوان ابي العتاهية : ـ

يظهر ان اول من اهتم بديوان ابي العتاهية وشرحه هو (يوسف بن عبد البر) النمري القرطبي المتوفى بشاطبة سنة ٤٦٣ هـ . وكان يميل رحمه الله الى مذهب الامام الشافعي (رض)[٩١] وذكر (ابن خير الاشبيلي) في (فهرسة شيوخه وما رواه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وانواع المعارف) وهو المتوفى سنة ٥٧٥ هـ قوله بانه قد حدثه (بالمختار عن شعر ابي العتاهية واخباره) القاضي ابو بكر بن العربي ، وبان (ابا الحسن علي بن احمد بن العباس بن طلحة) . كان قد اختارها وانتقاها[٩٢] .

واشار (ابن خلكان) الى ان ابن عبد البر قد جمع ديوان ابى العتاهية. كما ان ابا عمر يوسف بن عبد البر هذا العالم الجليل أخذ من اشعار ابي العتاهية واستشهد بها في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) [٩٣] .

---

(٩٠) راجع / هيكل ص/٢٢٠ . راجع / فهرست ابن خير الاشبيلي ص/٤١٦ و ص/٤١٧ حيث ذكر عن عناية القاضي) ابن العربي (ودراسته لشرح شعر المتنبي ، وشرح اشعار الحماسة ، ونشر اصلاح المنطق التي الفها الخطيب زكريا يحى بن علي التبريزي .

(٩١) راجع (المغرب) لابن دحية الاندلسي ط ١ / ص / ٣ الهامش .

(٩٢) راجع (فهرست) ابن خير الاشبيلي ط ٢ ص/٤١٤ . واخبرني الزميل الاستاذ الدكتور علي الزبيدى ٢١ـ١٢ـ٩٦٧ وهو ممن اعتنى بابى العتاهية وشعره ـ بانه أشار الى من حمل ديوان ابى العتاهية للاندلس ـ في مقدمة اطروحة (بالفرنسية) وذكر صاحب (الاعلام) الاستاذ الزركلي ج/١ ص/٣١٩ ط/١ ان يوسف بن عبد البر جمع زهديات ابي العتاهية

(٩٣) راجع / كذلك ابن خلكان ج/٢ ص/٤٥٨ ومختصر جامع بيان العلم وفضله ط ١ / ص/٣٥ ، ص/٢٠٠ .

بقية الدواوين الشعرية والاشعار المشروحة : ـ

الحقيقة انه لو القينا نظرة فاحصة على تراث الاندلس وشخصياته ، لكان (لابي على القالي البغدادي) الفضل الذي لا ينكر ، والعلم الذي لا يمكن ان يجحده مكابر من الاندلسين او غيرهم . لانه يعتبر الرائد الاول من بناة المجد الثقافي العربي الاندلسي . لما نقله من اثار المشارقة للاندلسين ، وقام بنشره في اوساطهم العلمية والادبية . فهو الاستاذ الذي اوجد لهم نظام الدراسة الجامعية المنظمة ، وهو الذي كون لهم نظام الحلقات التثقيفية. ويمكننا ان نعتبره أندلسي الهوى عراقي المعرفة[٩٤] ومن اطلع على (فهرسة ابن خير الاشبيلي) و (معجم ابي علي الصدفي) لابن الابار ـ لفخر بثقافة هذا العالم العراقي ـ الذي احتضنته الاندلس ورعته واكرمته وعاش فيها ومات مع أسرته وأولاده في تربتها . حيث دخلها سنة ٣٣٠ هـ . ومات وعمره ثمان وستون سنة في عام سنة ٣٥٦ هـ . ولا يغرب عن البال بان للتجار المهرة المتعلمين اياد لنقل كتب المشارقة .

وهاجرت كتب الفلسفة . والادب ، والطب ، والحكمة ، والتصوف واللغة . ومن بينها (كتاب القانون) لابن سينا ومؤلفات (الفارابي) و (ديوان المتنبى) و (مقامات الحريري) و (رسائل الخوارزمي) و (خطب ابن نباته) و (مؤلفات الثعالبي) وعلى رأسها (اليتيمة)[٩٥] . ورسائل ابي العلاء المعري وكتب الجاحظ [٩٦] وطيف الخيال للرضي وكليلة ودمنة لابن المقفع ومؤلفات ابن قتيبة والملاحن لابن دريد ، ومجمل اللغة لابن فارس . والأمثال لابي عبيدة ، ومؤلفات الامام الغزالي ، التي ادخلها الموحدون ، بهمة (المهدي بن تومرت) . وغير ذلك من الرسائل والكتب النادرة . التى لها ذكر في الاندلس وتراثه المفقود والموجود ، وعدم

---

(٩٤) راجع / دراستنا عن ابي علي القالي في كتاب (ادباء بغداديون في الاندلس) ط/١ ص/١٢ وما بعدها . وقد اشار الى نهاية بعض كتب (القالي) الدكتور احسان عباس ـ في تاريخ الادب الاندلسي ج/٢ ط ١ /ص/٥٦ .

(٩٥) راجع / الدكتور احسان عباس تاريخ الادب الاندلسي ج/١ ص/٥٨ وراجع / احكام صنعة الكلام ـ للكلاعي ط ١ /ص/١٥ .

(٩٦) نشر السيد (هاشم الطعان) في مجلة (المثقف) العدد /٢٣ ايلول تشرين اول ـ سنة ١٩٦١ ص/٣٢ وما بعدها ، مقالة طريفة عن (كتب الجاحظ في الاندلس) فوجب التنويه والاشار اليها .

الذكر احيانا في الوسط المشرقي • كما رأينا ذلك في اثار (المعري) المدونة في احكام صنعة الكلام •

وكان ابناء الاندلس يعارضون ما يصل اليهم ويستحسنونه ــ شعرا كان ام نثرا ، كتابا كان ام رسالة ــ كما فعل (الكلاعي) في معارضته لرسالة (الصاهل والشاجح) ــ للمعري ــ وعمل ما اسماه برسالة (الساجعة والغريب) • كما عارض كتابين آخرين لابي العلاء المعري[٩٧] •

ولا ننسى شروح العلماء الاندلسين التي لا زلنا نتداولها وخاصة ما يتعلق منها في شرح مقامات الحريري ــ للشريشي المتوفى سنة ٦١٩ هـ • وشروح (سقط الزند) لابي السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ اضافة الى شرح ديوان الحماسة لابي تمام التى قام بشرحها ودراستها (ابن سيده) صاحب (المخصص والمحكم) المتوفى سنة ٤٥٩ هـ •

ولقد اشار صاحب (ارشاد الاديب) (ونشوار المحاضرة) (بان اول ما دخل من كتب الجاحظ وفي حياته) رسالة (التربيع والتدوير) [٩٨] حيث قام (فرج بن سلام) بزيارة العراق والاتصال مع (الجاحظ) نفسه ــ وجرت بينهما محاورة طريفة ذكرها صاحب (معجم الادباء) ونقل الى بلاده الاندلس (البيان والتبيين) •

ولم يقتصر طلب العلم والرحلة من اجله على الرجال فقط ، بل تعداهم الى النساء امثال السيدة الصالحة • مكية بنت عمر بن هاني التجيبي الاندلسي • (من القرن السادس الهجري) التي ماتت في مصر بعد عودتها من حج البيت الحرام •

ولا يغرب عن البال جهاد ابناء الاندلس من العميان المكفوفين ومعاناتهم القاسية في طلب العلم (كالهواري) وغيره • من الذين قصدوا المشرق لطلب العلم في معاهده [٩٩] •

---

(٩٧) راجع/المغرب ، لابن وحية ص/٣٤ ، وطبقات الامم لصاعد الاندلسي ص/١١٦ ط / مصر •

(٩٨) راجع / المثقف ــ مقالة السيد هاشم الطعان العدد /٢٣ ص /٣٢ وما بعدها •

(٩٩) راجع / معجم الادباء ج/٦ ص/١٧٤ وتاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي رقم ١٠٣٦ ص/٢٨٦ ط ١ / مدريد • وراجع / اخبار وتراجم اندلسية ــ ص/١٢٦ وراجع ماكتبناه عن (الهواري) في مجلة (البلاغ) العراقية مجلد السنة الاولى •

ان استقصاء جميع الذين حملوا كتب المشارقة الى الاندلس في دراسة واحدة يتطلب اولا الاطلاع على المخطوطات التى ترقد في مكاتب الغرب والشرق من مؤلفات الاندلسين • وهذا مما يصعب علينا الحصول عليه الان• كما انه يجب علينا ان نقوم بجرد كاف وبمراجعة عامة لكتب الرجال والتراجم لعلماء المشرق وديار الاندلس والمغرب • وفي نيتنا ان نضع كتابا مفصلا نحلل فيه[١٠١] الموضوع ونعطيه حقه من التوسع والشرح • ونبين الجوانب الاخرى التى رافقت حركة حمل ثقافتنا المشرقية العراقية خاصة الى بلاد (الفردوس المفقود) و (المجد المضاع) •

وفي النهاية علينا ان نشيد بدراسة الاستاذ الدكتور (محمود علي مكي) التي قدمها رسالة (للدكتوراه) في جامعة (مدريد) وعالج فيها (التأثيرات المشرقية في الاندلس ومدى اثرها في تكون الثقافة الاندلسية) ونشرت ملخصا عنها صحيفة (معهد الدراسات الاسلامية في مدريد) في مجلد يها التاسع والعاشر[١٠٢] واختصرها على التأثير المصرى خاصة • فله من الاندلس والثقافة والعلم ، ولغيره من الباحثين التقدير والاعجاب •

أهم المراجع والمصادر

المصادر القديمة :ـ

١ ـ تاريخ علماء الاندلس ـ لابن الفرضي
٢ ـ معجم ابي علي الصدفي ـ لابن الابار
٣ ـ فهرست ابن خير الاشبيلي
٤ ـ المطرب لابن دحية
٥ ـ جامع التوارخ ـ للتنوخي
٦ ـ جذوة المقتبس ـ للحميدي
٧ ـ الروض المعطار ـ للحميرى
٨ ـ احكام صنعة الكلام ـ للكلاعي
٩ ـ نفح الطيب ـ للمقرى
١٠ـ معجم الادباء ـ لياقوت

(١٠٠) سيكون من دراستنا عن (العلاقات الثقافية بين الاندلس والبلاد العربية) .

(١٠١) عنوان البحث في الاسبانية ص/٦٥ ـ ٢٣١ هو :ـ
Ensayo Solare Los Aportationes orientales En la Espāna Musulmana.

١١ــ طبقات النحويين ــ للزبيدي
١٢ــ اخبار وتراجم اندلسية ــ للسلفي
١٣ــ برنامج شيوخ الرعيني
١٤ــ طبقات الامم ــ لصاعد الاندلسي
١٥ــ رحلة ابن جبير ــ ابن جبير
١٦ــ رحلة ابن بنيامين التطيلي
١٧ــ مختصر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر

المصــادر الحديثة : ــ

١٨ــ فجر الأندلس ــ للدكتور حسين مؤنس
١٩ــ تاريخ الادب الاندلسي ــ للدكتور احسان عباس
٢٠ــ الادب الاندلسي ــ للدكتور احمد هيكل
٢١ــ محاضرات في ادب الاندلسي وتاريخها ــ بروفنسال
٢٢ــ الشرق الاسلامي والحضارة العربية الاندلسية ــ لبروفنسال
٢٣ــ الشعر في بغداد ــ للدكتور احمد عبدالستار الجواري
٢٤ــ تاريخ الفكر الاندلسي ــ لبلاثيا ــ ترجمة الدكتور حسين مؤنس
٢٥ــ تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي ــ للدكتور علي محمد حسودة
٢٦ــ دراسات في الادب العربي ــ اغناطيوس كراتشكوفسكي
٢٧ــ تاريخ الادب الجغرافي العربي ــ اغناطيوس كراتشكوفسكي
٢٨ــ الموسوعة العربية الميسرة
٢٩ــ المنجد ــ للسعلوف اليسوعي
٣٠ــ الاعــلام ــ للزركلي
٣١ــ الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ــ للدكتور زكي محمد حسن
٣٢ــ ادباء بغداديون في الاندلس للدكتور محسن جمال الدين

المجــــلات : ــ

٣٣ــ مجلة الرابطة ــ القاهرة
٣٤ــ مجلة معهد الدراسات الاسلامية ــ مدريد
٣٥ــ مجلة تطوان ــ تطوان